الجزء الحادي عشر



السنة الثانية

(١٥ نوفمبر سنة ١٩٠١)



جناب الكونت كرومر

(معتمد الدولة الانكليزية بمصر)

القسم الأدبي

ماذا ينقصنا

(خطبة أدبية لمنشيء المفتاح)

— تابع ما قبله —

اجل اني أعتقد ان أمتنا الآن مثل مريض في دور النقاهة مريض كانت قد انتابته الامراض القتالة العضالة وبات في حالة الخطر وقنط الاطباء من شفائه ولكن ظهرت فيه بعد ذلك معجزة الهية وقوة علوية فابتدأت تدب فى جسمه الميت حرارة الحياة واخذ يستجمع حواسه ويسترد قواه فتجدد الامل في شفائه وظهرت عليه علامات النقاهة فالامة اذن ليست ميتة بالمرة كما يتوهم البعض ولا هي في حالة الصحة الكاملة والعافية التامة كما يظن البعض الآخر بل هي فى دور النقاهة فهى اذن تحتاج الي الاعتناء بشأنها والسهر على وقاية صحتها من المؤثرات والطواريء الخارجية فماذا اذن ينقصها حتي تصير فى مأمن من الخطر تماماً وتعود اليها قواها وتتمتع بما يتمتع به الاصحاء السعداء ؟ هذه هي نقطة البحث الاصلية وهذا هو المحور الذى يدور عليه رحاه فاعيروني أيها السادة قليلا من حلمكم لاصل واياكم الى الضالة المنشودة والغاية المقصودة .

يحار الناظر الي حالة أمتنا ويعتريه الاندهاش والذهول لانه يرى كل معالم الحضارة ودعائم التقدم قد تأسست أركانها وتوطد بنيانها في هذه البلاد فكثرت فيها المدارس ونشرت الجرائد والمجلات ونشأت المنتديات والجمعيات وكثر تمثيل الروايات الادبية تلك الوسائل التى عول عليها غيرنا من الامم والشعوب فنهضوا بواسطتها الي أوج التقدم والارتقاء ولكننا لسوء الطالع لم نستفد نحن منها شيئاً

ولم تجدينا نفعا وهذا محل العجب والاندهاش اذن فلا بد من وجود اشياء أخرى غير هذه تنقصنا لمجاراة غيرنا من الاحياء المتمدنين في مضار الحضارة والعمران فماذا عساها اذن تكون هذه الاشياء المحكى عنها يا ترى ؟

أجل ان الذى ينقصنا أيها السادة الكرام هو أن نترك العرض ونتمسك بالجوهر فلا نؤسس المدارس لتعليم اللغات والرياضيات والطبيعيات ونحوها فان هذه كلها الآت ومعدات تؤهل المتعلم للوصول الى ما هو أرقى وأسمى من ذلك بكثير وهو معرفة الحقوق المدنية للدفاع عنها ومعرفة الواجبات الوطنيـة للقيام بها والامة التي لا توصلها علومها ومعارفها الى هذه الدرجة فهى ولا شك أمة جاهلة منحطة وعلومها كلها ناقصة ومعارفها فاسـدة كاسدة . كذلك لانؤسس الجمعيات لتكون مجالا للمنافسات والمعاكسات والتربع في دست الرئاسات وخدمة الصالح الشخصي بل لنضحي فيها كل شيء على مذبح الصالح العام وننكر فيها ذواتنا لننفع غيرنا ومهما اختلفت الجمعيات والاحزاب فى الوجهة فيجب ان تتحد في الغاية والا كانت كلها ضربة على الامة والبلاد كما هي الآن فعلا

ولا ننشيء الجرائد والمجلات لنغش بها أنفسنا وقراءنا فنملقهم ونخفى الحقائق عنهم مراعاة لاحساساتهم ومداراة للكبار وذوي المناصب العالية من الحكام المستبدين والقادة المقصرين فان الجرائد التي يكون هذا شأنها لا فائدة لهـا ولاخير فيها ولا نقيم المراسح التمثيلية لنشخص عليها ادوار المجون والخلاعة ونقتصر فى رواياتنا التشخيصية على مسائل العشق والغرام والهيام فنـدفع بواسطتها فى نفوس الشبان عوامل الفساد والميل الى الملاهي والشهوات فان لدينا من المفاسد ما يكفينا ولا حاجة لان نزيد الطين بلة ونوسع الخرق على الراتق وما مراسح التمثيل في الحقيقة الا مدارس عمومية يتلقى فيها الجمهور مباديء الفضيلة والآداب وهي لم توجـد الا لهذا الغرض الشريف لا لمجرد اللهو والزهو وقتل الوقت كما يعتبرها أبناء بلادنا

فمن الواجب ان تمثل عليها من باب أولى الروايات التهذيبية التى تنتقد العادات المستهجنة وتحبب الى الناس الاقبال على الفضائل المستحسنة .

وقصارى القول اننا اسسنا أيها السادة فى البلاد دعائم الحضارة ومعدات التقدم ولكننا لم ننتفع بها لاننا كما قلت تمسكنا فيها بالعرض وتركنا الجوهر فأصبحت وهي صورة وهمية أو خيالا ظاهريا وهيئة صورية ومثلنا فى ذلك مثل من يبني قصرا بديعا أو هرما كبيرا ليضع فيه جثة منتنة أو جيفة متعفنة ولا سبيل الى اصلاح هذا الحال والانتفاع من معدات الحضارة التى ينتفع بها سوانا من الاحياء المتمدنين الا اذا تولى مهمة التعليم والارشاد فى مدارسنا وجرائدنا ومراسحنا وجمعياتنا من يحسنون القيام بواجباتهم ويدركون حقيقة مركزهم في عالم الحضاره والمدنية وما لهم من اليد الطولى والباع الاطول في هذا المضمار . وانى لنا الوصول الى هذه الغاية البعيدة ان لم ينبغ بيننا من أفاضل الرجال من تربوا التربية الحقة وتعلموا التعليم الصحيح . فاطلبوا أيها السادة هذا الاصلاح أولا في المدرستين الاوليتين وهما المدرسة المنزلية والمكتبية لاننا اذا عرفنا ان نربي الشبيبة هذه التربية الاولي على أساس جيد حينذاك يسهل علينا ان ننتفع بعدئذ من نفحات هذه التربية فيقوم بيننا من هولاء المتعلمين المتهذبين من يحسنون ارشاد الامة وتثقيف عقول العامة سواء كان ذلك بواسطة الجرائد أو المراسح أو الجمعيات فان كل ما يبنى على أساس حسن يكون حسنا والعكس بالعكس

ولعلكم تسألونني الآن وما هي تلك التربية الحقة والتعليم الصحيح الذي تريد ان نجعله أساس اصلاحنا ونهوضنا وتري لزوم ادخاله الى مدارسنا من اشد الحاجات والزم اللزوميات أجيب اني أقصد بالتربية والتعليم الصحيحين ان لا يقتصر الطلاب على تلقى الدروس العلمية العادية كما قلت بل يجب ان تخصص في المدارس حصص لتربية النفوس وتهذيب الاخلاق وتوضع الكتب الخاصة لذلك سواء كانت دينية

أو أدبية تهذيبية وهي لسوء الحظ معدومة عندنا ولا أثر لها فى مدارسنا مع انها كثيرة منتشرة في كل البلاد المتمدنة تلك الكتب والمؤلفات التي تبعث في نفس المتعلم روح الحياة والانتعاش وتعلمه ما يجب عليه نحو نفسه ونحو خالقه ونحو وطنه ونحو الهيئة الاجتماعية وتظهر له جليا انه لم يخلق ليعيش لنفسه بل لامته ولبلاده وللهيئة الاجتماعية . هذه هي التربية التى أقصدها بالذات وأخصها بالاستلفات فمن منكم أيها السادة ينكر انها معدومة في مدارسنا ولا أثر لها في بروجراماتنا ومن منكم يستطيع ان يخبرني كم من الاساتذة والمعلمين فى بلادنا يهتمون بامرها ويلقون على طلبتهم شيئا من دروسها ؟ بل كم بيننا من المدارس التى تعتنى بتأسيس بعض الجمعيات للطلبة ليتحدثوا فيها مليا أو يعودوا أنفسهم على التحدث بشوونهم الخصوصيه وأحوالهم العمومية لتتربى فيهم ملكة الفضيلة ومعرفة الواجب زد على ذلك اننا اهملنا تربية البنات بالمرة واعتبرناها شيئا فريا أو أمرا ثانويا وجهلنا أو تجاهلنا ان البنت ستصير ذات يوم أما تقبض علي زمام مملكة صغيرة لتديرها وتدبر شوونها وهي (البيت) أو العائلة وان مسوءليتها أمام العالم عظيمة مادامت هي المربية الاولى في أول مدارس الحياة وان التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بيسارها فليت شعري كيف يرجى انا نتقدم أو كيف نصل الى درجة الكمال العمراني وهذا حالنا وهذه أعظم حاجياتنا قد اغفلناها ولم نعباء بها

حدثنى احد الاصدقاء الذين زاروا أشهر العواصم والاروبية فى العام الماضى قال : بينا كنت مارا فى أحد شوارع باريس الغاصة بالمارة من طبقات الشعب المختلفة شاهدت طفلا صغيرا مع مربية له كانت مارة على مقربة منى وقد لمحت مع الطفل عصا صغيرة يحملها معجبا بها فحدثتني نفسي بمداعبته لانى أحب الاطفال كثيرا فدنوت منه وسألته لماذا تحمل هذه العصا ياعزيزي أجاب الطفل « اني أتعود على حملها منذ الآن لاستطيع ان أحملها وانا كبير أو استبدلها بغيرها تكون

أقوى وأكبر منها الاضرب بها المانيا سلب منا الالزاس واللورين » اه قال الراوى فدهشت من هذا الجواب الغريب ومما زادني عجبا واندهاشا ان الذي نطق بهذه الحكمة البالغة والآية الكبرى طفل لا يتجاوز الرابعة أو الخامسة من عمره مما لا يصدر مثله من أعاظم الرجال

فانبئوني رعاكم الله من علم هذا الطفل الصغير هذا القول الكبير ان لم يكن قد تلقنه في مدرسة الحياة الاولى من أول مربية مست يدها جلده وهي أمه تلك الام الفاضلة والعالية النفس الكريمة الاخلاق التى ارادت ان ترضع ابنها الوطنية الصادقة مع لبنها . فهذه هي التربية التى نطلبها وهذه هي الضالة التى ننشدها أيها السادة الكرام فهل أدركتم الآن معنى ما أقول وانتم كما عهدت عنوان النباهة والذكاء واللبيب تكفيه الاشارة كما يقولون

هذا هو أول أمر ينقصنا أيها السادة الافاضل ان تكون لنا تربية صالحة نافعة في المدارس المنزلية والمدارس المكتبية . فاذا توفر ذلك فابشروا بالخير العاجل وقولوا اننا بلغنا أوج المجد والعلاء والا فعبثا تتعبون وباطلا تفكرون فان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم

على انه قد ينقصنا أيضا أيها السادة الكرام أمور كثيرة غير ما ذكرت ولكنها تعتبر كمالية أمام هذا الشيء الحاجي أو هي فروع تشتق من ذلك الاصل ولا سبيل للحصول عليها الا به . اذا تربينا تربية صحيحة صالحة كما المعت لا شك انه تتربى فينا ملكة الاقدام علي الاعمال والاعتماد علي النفس وهي صفات شريفة وكمالات عالية لا حياة لامة ولا سعادة ولا هناء بدون التمسك بها والتعلق باهدابها . فان الذى ينظر الى حالتنا الحاضرة نظرة عامة يري كل طبقة من طبقات الامة قد أغفلت أمر الاعمال العمومية والمصالح الملية وكل منا صار لا يهمه الا النظر في شؤونه الخصوصية ومصالحه الشخصية كأنه لم يخلق الا ليعيش لنفسه فيعيش ما عاش

ويعمرما عمر ثم ينتقل الي العالم الآخر دون ان يترك أثرا يذكر أو عملا يشكر كأنه هو المقصود بقول الشاعر

وكل من لا خير منه يرتجي   ان عاش أومات على حد سوى

ولو كنا قد تربينا تربية صحيحة لعلم كل فرد منا انه مسؤول عن خدمة الصالح العام وان الوطن له عليه حقوق وواجبات لابد من القيام بها ولعرف الصغير قبل الكبير أنه قادر على العمل وافادة أمته باية وسيلة وانه بانضام الاعمال الصغيرة الى بعضها تستفيد البلاد فائدة كبيرة وان كبير النار من مستصغر الشرر وان البعوضة تدمي مقلة الاسد ولعرف الكبير أيضا انه لم يعط الجاه والنفوذ الا ليستخدمه فيما ينفع ويفيد وانه

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم   ولا سراة لمن جهالهم سادوا

وان من الخطاء البين ان تعتمد الامة على الحكومة في كل شيء فيكون مثلها امامها مثل القاصر الذي يحتاج دائما الى وصاية الوصي فان كل الاعمال العظيمة والمشروعات الكبيرة التى تسمعون كل يوم بظهورها فى بلاد الحضارة والتمدن كفتح الترع وانشاء السكك الحديد وتأسيس المدارس والكليات والملاجيء والمستشفيات لم تقم لها قائمة الا بهمة الافراد من ابناء الامة الذين عرفوا مزية الاتحاد فألفوا الجمعيات والشركات للقيام بهذه المشروعات ولا دخل للحكومة في ذلك على الاطلاق لانها لم توجد الا لتنفذ مطالب الامة التى أنابتها عنها لاستتباب الامن العام والمحافظة على النظام ليس الا وهذا هو الفرق بين أمة حية تربى أفرادها تربية صحيحة صالحة وأمة منحطة لم تأخذ من المعارف الا قشورها وقد تركت الجوهر وتمسكت بالعرض

ينقصنا أيضا أيها السادة من الفضائل الكمالية المشتقة من فضيلة التربية الاصلية ان نعرف كيف نبذل المال بسخاء فى سبيل الاعمال الخيرية والخدمة

الوطنية كما يفعل سوانا من الاحياء المتمدنين فانه اذا مات الواحد منهم وفتحت وصيته يجدونه قد وهب نحو نصف ثروته أو أكثر وأوقف شيئا كثيرا من ريع املاكه الواسعة لتنفق في سبيل الاعمال الخيرية والمشروعات الوطنية وهو يفعل أضعاف ذلك فى حياته وكأنه يأبى الا ان يكون نافعا لامته وبلاده بعد موته كما كان ينفعها فى حياته فاكرم بهذه الاميال الشريفة والعواطف الابية والنفوس الكبيرة فاين ذلك مما يفعله اغنياؤنا ووجهاؤنا الذين يقضي الواحد منهم العمر الطويل وينفق المال الطائل في قضاء المآرب الذاتية والشهوات البهيمية حتي اذا دنا أجله وقضى نحبه لايخلف بعده الا الديون الكثيرة التي يطالب بها ورثاه أصحاب الملاهي وبائعو الخمور في اليوم الثاني بعد موته كل ذلك وهو يضن بالنزر اليسير من ماله لخدمة الصالح العام ونفع بني الانسان في حياته أو بعد مماته :

وهذا الذي ان عاش عاش محقرا وان مات لم تحزن عليه الاقارب

ينقصنا أيضا أيها السادة الافاضل من هذه الكمالات والفضائل ان يكون فينا مايسمونه بالمحبة الجنسية أو التعصب الوطني وهي فضيلة تمسك بها غيرنا من الاحياء فاوصلتهم الى ذروة المجد والسؤدد وجعلتهم سادة الامم والشعوب ولست أقصد بالمحبة الجنسية أو التعصب الوطنى ما يتبادر الى الاذهان لدى أول وهلة وهو بغض الاجانب أو كراهة من لم يكن مصريا وطنيا فان هذا تعصب ذميم ممقوت ولكنى أقصد ما هو أشرف وأسمى من ذلك وهو ان يأخذ الوطني منا بناصر أخيه ويفضله على سواه في المعاملة ويضع فيه الثقة التامه في الاخذ والعطاء فانه بدون ذلك تضعف الهمم وتخور العزائم ويموت كل مشروع وطني وتعم الخسارة سائر ابناء الوطن . ومعنى ذلك ان يفضل المصري شراء ما يصنع في بلاده من المصنوعات الوطنية تشجيعا لاصحابها ويفضلها على المصنوعات الاجنبيه ولو كانت أكثر منها متانة وزخرفا وأرخص ثمنا لان ذلك من شأنه ان يدفع الحمية والنخوة

في النفوس ويوسع نطاق الاعمال الوطنية ويوطد دعائمها وما يقال عن تشجيع العمال والصناع يسوغ ان يقال أيضا عن تنشيط التجار والكتاب والمحامين والاطباء والمؤلفين وكل ذي مهنة شريفة من الوطنيين فان في تنشيطهم احياء الآمال وتجديد النخوة والحمية واستنهاض الهمم والعزائم (يتبع)

المناظرة والمراسلة

حديث في عالم الاموات

« بين مونتني وسقراط »

حضرة الفاضل منشىء المفتاح الاغر

عنيت بتعريب فصل مفيد من كتاب العلامة الفرنساوى فونتنل المسمى (احاديث الموتى) وهذا الفصل يتضمن محاورة جميلة بين الفيلسوف سقراط ومونتني وكلاهما عاشا في جيلين مختلفين وعصرين متباعدين يتكلمان فيهما عن حالة المجتمع الانسانى والتغيرات التي طرأت عليه بتوالى الاعصر وما سيؤول اليه مصيره فى مستقبل الايام وقد عن الي ان ازفه لقراء مجلتكم الكرام لما فيه من الفائدة واللذة ودونك هذا الحديث:

مونتنى — أأنت الالهي سقراط ؟ ان فرحي عظيم بلقياك أتيت حديثاً الى هذه البلاد (بلاد الاموات) ومذ وصلت اليها أخذت أبحث عنكم حتي اني بعد ان ملاءت كتابى باسمكم ومدحكم يمكنى ان احادثكم مليا واعلم كيف كنتم تمتلكون تلك الفضيلة العذراء الطبيعية تلك الفضيلة العديمة المثال حتى فى الاعصر السعيدة التي كنتم فيها

سقراط — اني فى غاية الارتياح لان أرى ميتا يلوح لي انه كان فيلسوفا . وبما انك آت حديثا من تلك البلاد (بلاد الاحياء) ولي زمن طويل لم أر احدا

(لانى تركت وحدي ولم يات احد لمحادثتى) فليحسن لديك ان اسألك بعض الاخبار : كيف حال الدنيا ؟ الم تتغير ؟

مونتني -- وأي تغير . انكم لاتتمدرون ان تعرفوها

سقراط -- ان ذلك يشرح صدري ولقد كنت كثير الشك في وجوب صيرورتها أحسن وأعقل مما كانت عليه فى زمني

مونتني -- ماذا تعنى بذلك ؟ انها أكثر جنونا وفسادا مما كانت عليه قبل هـذا التغير الذى اردته بكلامي وانتظر ان أقف منكم على تاريخ الزمن الذي شاهدتموه حين كانت الامانة والاستقامة سائدتين

سقراط -- وأنا على العكس من ذلك . كنت انتظر ان آخذ عنكم عجائب العصر الذي كنتم فيه -- كيف أرجال العصر الحالي لم يتخلوا عن نقائص الاعصر الخوالى

مونتني -- أظن لانكم من تلك الاعصر قلتم عنها ما قلتم ولكن اعلموا ان الاسف على ما فات من أخلاقهم شغل شاغل لعقول رجال اليوم فهى من يوم الى آخر تنتقل من ردي الى أردى

سقراط -- وهل يمكن ان يكون ذلك؟ ان الاشياء فى زمني على ما أظن كانت على اختلال تام وكنت أظن انها ستنتهى منها بان تسير في طريق أكثر تعقلا وان الناس قد استفادوا خبرة من هذه السنين الطوال

مونتني -- وهل يفيد الناس الاختبار ؟ لقد خلقوا كالعصافير تؤخذ دائما في الشراك التى أخذ فيها الالوف منها قبلا ؟ وما احد الا ويدخل الدنيا جديدا اما معائب الاباء فمخفية عن أعين الابناء

سقراط -- كيف ذلك الا يمكن الاستفادة من الاختبار ؟ لقد كنت أؤمل للدنيا شيخوخة أعقل وأحسن نظاما من شبيبتها

مونتني — للرجال فى كل عصر أميال واحدة لاسلطان للعقل عليها وحيث توجد الناس توجد النقائص ذاتها

سقراط — ان كان ذلك فكيف كنت تريد ان تكون الاعصر المتقدمة أرقى من الحاضرة ؟

مونتني — آه ياسقراط لقد كنت أعرف ان لك في المحاجه كيفية خاصة بك تحيط بها محاجيك فلا يتطلعون الى نتائجها ومن ثم تقودهم الى حيث تشاء وهذا ما كنت تدعوه داية الافكار تولدها بها . وها أنا اعترف اني وصلت الى نتيجة مناقضة للتى كنت ارمي اليها الا اني لم اسلم بعد لان المؤكد انه لاتوجد نفوس تلك العصور الشديدة القويه . لايوجد أرستيدولا فوسيون ولا تيريكاس واخيرا لا يوجد سقراط

سقراط — ولما ذلك ؟هل فرغت كنانة الطبيعة فلم يعد فى وسعها ان تأتي العالم بمثل تلك الانفس العظيمة . ولماذا لم تقصرفي شيء الا فى أيجاد الرجال المتعقلين لاشيء من أعمالها قد استحال فلماذا استحالت الرجال

مونتنى — لاشك انهم استحالوا وكأنما الطبيعة أظهرت لنا بمن تقدم عينات من الرجال العظام لترينا اقتدارها على خلقة أمثالهم اذا ارادت ثم عادت فخلقت الباقي بدون كثير اعتناء

سقراط — يجب الالتفات الى أمر مهم وهو ان للاعصر الخالية اشياء خاصة لها يكبرها البعد ولو عرفت ارستيد وفوسيون وبيريكلس وانا (بما انك أردت ان تضعنى في عدادهم) لوجدت في عصرك اناسا يشبهوننا . وما ذلك الا لسابقة الوهم عن الاقدمين . كأن الانسان بغيض لعصره وهذا يعود بالنفع على الاعصر القديمة لانه يرفع القدماء الي اعلا درجات الكمال ليحط من قدر معاصريه فعند ما كنا على الارض احياء كنا نعتبر اسلافنا أكثر مما يستحقون والآن

يعتبرنا أعقابنا أكثر مما نستحق ولكن أجدادنا ونحن وأولادنا على درجة واحدة وعلى ظني ان منظر الدنيا يكون رديا مقبضا للنفس في عيني من يراها دائما بعين الحقيقة فهي هي وستدوم كما هي

مونتني — كنت أظن ان كل شيء يتحرك وكل شيء يتغير وان للعصور المختلفة اخلاقا مختلفة مثل الرجال وبالحقيقة الا ترى قرونا عالمة واخرى جاهلة ؟ الا ترى منها ساذجة وأخرى كثيرة الدهاء الا نري منها جادة وهازلة ؟ مهذبة وسمجة

سقراط — حقيقة

مونتني — ولماذا اذن لا توجد عصور أكثر فضلا وأخري أكثر شرا

سقراط — ليست هذه نتيجة . الثياب تتغير ولكن لا يقال عند ذلك ان صور الاجسام تتغير فالادب والخشونة . العلم والجهل الاكثر أو الاقل سلامة في النية . الجد والهزل ما هي الا ظواهر الانسان وكلها تتغير ولكن القلب لا يتغير أبدا (وكل الرجل في قلبه) وربما كان الانسان جاهلا في عصر ولربما اتي الزى بان يكون عالما وقد يكون مغرضا ولكن الزي (المودة) بان يكون خاليا من الغرض لا يمكن ان يأتي . ففي هذا العدد العظيم من الرجال العديمي التعقل الذين يولدون في كل جيل ربما أوجدت الطبيعة بعض عشرات من العقلاء تلتزم بنشرهم فى كل انحاء الارض فيمكنك الحكم بانه لا يجتمع كثير منهم في جهة واحده فيقيمون بها زيا للفضيلة والاستقامة

مونتني — وهل يكون توزيع هوءلاء العقلاء دائما بالتساوي ؟ فربما كان بعض الاجيال أكثر حظا من بعضها

سقراط — أكثر ما يقال انه يوجد تساوى غير محسوس على ان نظام الطبيعة العام له هيئة ثابتة اهـ

(ميخائيل داود بشارة)

المرحومة اللادي كرومر

« قرينة الكونت كرومر الاولى »



نشرنا صورة جناب الكونت كرومر فى هذا الجزء لمناسبة قرانه السعيد في خلال الشهر الماضي وكذلك نشرنا صورة المرحومة قرينته الاولى لمناسبة الاحتفال بفتح الملجاء الذي تأسس لاحياء ذكرها بمصر في هذا الشهر

التجارة

(لاحق لسابق)

وقد لحظ (جريشام) وزير الملكة اليصابات الانكليزية وقرر قبله (اريستوفان) اليوناني ان النقود الغير جيدة أو التى نقصت بالاستعمال تكون اكثر تداولا من الاخرى لان الناس لا يهمهم فى الاستعمال نوع النقود ما دامت رسمية تسمح بتداولها الحكومة ويخزنون ما يقتصدونه من النقود الجيدة التي تقع بايديهم ويمكننا ملاحظة ذلك متي ضربت الحكومة نقودا جديدة فترى القديمة تنتشر في الاسواق وتكثر والجديدة تختفي بمجرد ظهورها وقد رأت الحكومات اصوبية جمع النقود القديمة أو الناقصة من الاسواق كلما صنعت عملة جديدة وهنا اسمحوا لى أيها السادة بالكلام عن النزاع القديم بين اصحاب العملتين الذين يميلون لجعل النقود الرسميه من الذهب والفضة على حد سوا والمتحزبين للعملة الواحدة الذهب أو الفضة لان لهذا التنازع صدى عظيما فى البلاد الاروبية والامريكية بل هو الاساس الذى تنبنى عليه السياسة التجارية في الولايات المتحدة ويتعلق به انتخاب رئيس الجمهورية فيها

فان من يبحث عن الحقيقة في هذه المسألة المهمة تميل نفسه لموافقة اصحاب الرأى الثاني لانهم يستندون في مطالبهم على دعائم وطيدة اهمها ان النسبة بين المعدنين لا تبقى ثابتة بل تتغير كل حين كبقية أنواع التجارة ففى القرن الخامس قبل الميلاد كان الجرام من الذهب يعادل ١٢ جراما من الفضة وفي أيام (يوستينيانوس) ارتفع سعر الذهب فصار الجرام منه مساويا لمقدار ١و١٥ جراما ثم انخفض فى الجيل التاسع الي معادلة ١٢ جراما وفي السادس عشر الى ٧و١٠ جرامات وظهرت وقتئذ معادن الفضة فى أمريكا فصارت النسبة بين المعدنين في أوائل القرن السابع عشر كنسبة ١ الى ٢٥و١٢ وفى أواخره كنسبة ١ الى

١٤٧٥و١٤٧٥ وفي أواخر الجيل الثامن عشر حددت الحكومة الفرنساوية معادلة الجرام الذهب الى ١٥ ½ من الفضة ولكن في هذا التحديد ظلم وحياد عن الحقيقة لان الذهب الآن يعادل ٣٤ مرة مثل زنته من الفضة

فمن هذا نعلم استحالة وضع نسبة غير متغيرة بين المعدنين الكريمين واذا حاولنا ذلك رأينا في الاسواق تطبيقا لقانون (جريشام) أي أن النقود الناقصة التي لا تتساوي فيها القيمتان تكثر بينما تقل الاخرى

وأصحاب العملة الذهبية الواحدة أكثر ممالك أوربا واليابان والبير وفي الخارج وأصحاب العملة الفضية وحدها الهند والصين وجمهوريات أمريكا الجنوبية أما المتحزبون لاستعمال العملتين فهى فى أوربا الاتحاد اللاتيني المؤلف من فرنسا وسويسرا وايطاليا وبلجيكا واليونان وفي أمريكا الولايات المتحدة والنتيجة من هذا الانقسام انه اذا أراد انكليزي دفع ما عليه لهندي فلا يمكنه ان يعطيه نقودا ذهبية بل يلزم بتحويلها الى فضة قبل سداد ما عليه وكذلك اذا اراد صينى ان يدفع لروسي دينا عليه فيجبر على تحويله الى نقود ذهبية قبل تسليمه له أما فى البلاد التي تستعمل الذهب والفضة سواء فكانت تقبل النوعين بلا تردد مع ما في ذلك من الخسارة العظمي ولذا عدلت الآن الى اتباع طريقة تقربها من الحقيقة فاجتمع خمس منها في الاتحاد اللاتينى سنة ١٨٦٥ وقرروا تنقيص عيار نقود الفضة من ٩٠٠و الى ٨٣٥و ما عدا القطعة التي تساوى خمسة فرنكات فقد اثبتوا فيها عيارها الاصلى واوقفوا ضربها فكأنهم قد رجعوا الى العملة الذهبية وحدها وبلادنا المصرية متبعة للرأي الذي غلب في أوربا فهى من الحزب المفضل لاستعمال النقود الذهبية لان عيار الفضة عندنا ٨٣٣ ½ فقيمتها المعلومة أقل من الحقيقة قليلا ولا يلزم احد بقبول مقدار منها يتجاوز الاثنين جنيه كما انه حر اذا

رضى باستلام أكثر من عشرة غروش من نقود النيكل والبرونز ويلاحظ فى عملتنا المصرية ان فى الذهبية منها اذا نقصت زنة الجنيه عن ٨٤٩ جرامات والنصف عن ٤٢٣و٤ جرامات فلا تصلح للتبادل. ويجوز تسليمها لخزائن الحكومة بقيمتها الاصلية حتى يعاد سبكها وكل من تعامل بنقود زائفة بصفة انها جيدة بعد ان تحققت له عيوبها يحال على المحاكمة طبقا للمادة ١٨٢ عقوبات اما نقود الورق أو البنكنوت التى شاع ذكرها بافتتاح البنك المصري فهي أوراق مالية كتب على كل منها قيمة معلومة فرض على الناس التعامل بها كأنها نقود حقيقية لسهولة نقلها وتمكن حمل جزء كبير منها بلا عناء وتفيد الحكومة كثيرا اذ يمكنها ان تضع مبلغا كبيرا بهذه الكيفية لا يكلفها عظيم مشقة ويساعدها فى أعمالها ولكن في ذلك خطر عظيم اذا تعدت الحد وصنعت أوراقا تزيد عن النقود المعدنية التى عندها اذ ربما ضعفت بها الثقة وطلب الناس ابدال أوراقهم بنقود فلا تستطيع ارضاءهم وتسقط في ضيق مالى شديد ولهذا كان لها مراقبة عظمي على البنوك التى سمحت لها بصنع تلك الاوراق وتوزيعها

وللاوراق المالية عدة مضار لان ليس لها قيمة حقيقية مساويه لقيمتها في التبادل ولا تصلح الا في داخلية البلاد حيث تمتد سطوة الحكومة وقيمتها قابلة للتغيير والابدال لان للسلطة التي وضعتها قوة فى رفع قيمتها أو خفضها

هذا ما اقتصرت عليه في الكلام علي التجارة من وجهيها العلمى والادبي وربما عدت لايراد ما يعرف عن التجارة الخارجيه وكيفية المعاملات فيها والمعاهدات التجارية والجمارك واشغال البنوكة واملي ان يكون فى ذلك خير للامة والوطن والسلام

« ناشد حنا »

القسم العلمي

انباء علمية ومتفرقات مختلفة

﴿ الغيلسيرين ﴾ تستعمل مادة الغيلسيرين المعروفة عادة في ازالة التشقق الذي يظهر فى الايدي ويسميه العامة (القشف) وهي تطلب من الصيدليات في الغالب لاجل هذا الغرض .

على انه قد اتضح بعد البحث التحري العلمي ان الغيلسيرين يصلح لامور كثيرة غير ما ذكر وهذا بعض ما ذكرته مجلة (السيانس ايلستريه الفرنساوية) عن فوائد الغيلسيرين قالت :

تستعمل هذه المادة فى تنظيف احذية السيدات وتجديد رونقها وحفظ متانتها وهذا الدهان للاحذية أفضل من غيره بكثير ويمتاز عن سواه بانه لا يلوث الملابس التى لا بد من ملامستها للاحذية على الدوام . واذا دلكت الاقدام كل مساء بالغيلسيرين تزول منها بالتدريج رائحة العرق ولهذا الغرض تستعمل هذه المادة ممزوجة بجزء من حجر الشب المكلس وجزئين من الغيلسيرين . وعند النهوض من النوم في الصباح تغسل الارجل بالماء الفاتر . وقد يحسن بالمستحم ان يضع مائة غرام من الغيلسيرين في حمام كبير مع الماء فيترتب على ذلك جعل الجلد ناعماً طرياً

واذا مزج الغيلسيرين مع دقيق الشعير واستعمل فى غسل الوجه افاد ذلك كثيرا في تحسين اللون وجعله علي الدوام زاهيا جميلا

ويستخدم الغيلسيرين أيضا فى معالجة الورم والالم الذي يعتري اللثة فى بعض الاحيان وذلك بدهن اللثة بمحلول مركب من جزئين من الغيلسيرين وجزئين

الشب وجزء من البورق وكذلك في الزكام والرشح الذي يتسبب عن البرد يوءخذ من الغيلسيرين ملعقة شربة مرة أو مرتين في اليوم ولا جل التوقي من الضعف والهبوط الذي ينتاب القوى يتناول الانسان محلولا مركبًا من جزئين من الجيلسيرين مع جزء من فحم شجر الصفصاف مسحوقًا اه

﴿ انفجار البراكين ﴾ ينفجر عادة من البراكين نار أو كبريت أو أحجار ومعادن مصهورة ولكن من غريب ما شوهد في مقذوفات البراكين غير ما ذكر انفجار اسماك مختلفة الانواع من بعض البراكين عند هاجها كما جرى ذلك في انفجار بركان في جبل (كريوبا كسي) بهمبولد وقد تعب العلماء كثيرا في تعليل هذه الظواهر الطبيعية الغريبة وآخر ما وصل اليه بحثهم أنهم قالوا بوجود بحيرات مندثرة على مقربة من تلك البراكين يجتذب البركان اسماكها عند هياجه ويقذفها مع باقي ما يقذفه من المواد الاخري والله أعلم

﴿ معرفة الصوف من الحرير ﴾ اذا أردت معرفة أنواع المنسوجات اذا كانت حريرية أو صوفية فعليك بطريقة (برذوس) وهي ان تأخذ تلك المنسوجات وتغليها في ماء ممزوج بحمض الكلوريدريك باعتبار ٣ اجزاء من الماء فاذا كانت المنسوجات مصبوغة فالذي يتجرد من لونه منها أولا ما كان من القطن ثم ما كان من الصرف أما اذا كانت المنسوجات جريرية فانها تكون بطيئة جدا في تجردها من لونها

﴿ حوت هائل ﴾ وجد في كوبنهاج حوت هائل لم يسمع الناس با كبر منه في مشارق الارض ومغاربها ولعله أكبر حوت علي الاطلاق وطول هذا الحوت نحو ٢٢ مترا ووزنه ٣٥٠٠٠ كيلو غرام . وقد ذبح هذا الحوت وعرض شحمه وزيته للمبيع واما هيكله العظمي فسيوضع في متحف كلية كوبنهاج ليكون موضوع اعجاب الناس وموضوع بحث علماء الحيوان والتاريخ الطبيعي

﴿ حرفة رابحة ﴾ في بلاد البنغال من أعمال الهند قبيلة شريفة من قبائل البراهميين تسمى « رازه » « وكولين » حرفة أفرادها الذكور التزوج بمئات من النساء اللواتى يقمن بعد زواجهن في بيوت آبائهن ولهولاء الافراد دفاتر مخصوصة يقيدون فيها اسماء زوجاتهم وأولادهن وأسماء الشوارع التى فيها بيوتهن وهم يقضون أيام حياتهم في التنقل من بيت زوجة الى بيت أخرى ولهم على كل زيارة هدايا مفروضة تقدمها لهم الزوجات وعلى الاحماء ان يقوموا بنفقة هولاء الاصهار المباركين

﴿ طول الحياة في تسمانيا ﴾ تسمانيا مستعمرة انكليزية واقعة في جنوبي غاليا الجديدة الجنوبية ازاء ملبورن نشر عنها الدكتور بنجافليد فصلا فى «مجلة الناشر» الانكليزيه ملخصه ان هذه المستعمرة اصح البلاد مناخاً هواوءها نقي جيد معطر بعطر الاوكاليبتوس المشهور بتطهير الهواء وهذا الشجر كثير النمو في تلك البلاد

ومما يحقق رواية الدكتور بنجافليد انه فى احصاءآت السنة الماضية وجد ان الموت لا يتجاوز فيها ٨و٨ فى الالف وهذا قليل جدا بالنسبة الى البلاد الاخرى وهو ينسب قلة الموت فى تسمانيا الى عدم وجود داء السل فيها والى حرارة الشمس التى تسطع فيها أكثر أيام السنة فتميت الجراثيم والله أعلم

لحضرات المشتركين الكرام

من كانت لديه أجزاء زائدة عن حاجته من المفتاح من الجزء الاول الى الخامس للسنة الاولى أو الثانية فليرسله الينا باي ثمن يريده ولما كان لم يبق من اجزاء المفتاح للسنة الثانية غير الجزء الآتى فسنبذل كل ما في وسعنا لاصداره قبل ميعاده حتى نتفرغ لاعداد ما يلزم للسنة الثالثة من الاصلاحات المهمة والموضوعات الخطيرة ولا نرسل اجزاء السنة الثالثة الا لمن يدفع ما عليه من الاشتراكات المتاخرة

باب التقريظ والانتقاد

﴿ ديوان حافظ ﴾ اذا كان يسوغ لحضرة الشاعر الكبير (شوقي بك) بان يتباهي ويفتخر لانه قد دعي عن جدارة واستحقاق « شاعر الامير » فنحن نرى أن حضرة الشاعر العصري المجيد حافظ أفندي ابراهيم يحق له ان يفتخر أيضا لانه في اعتقاد الجمهور « شاعر الامة » ذلك لان الذى يتصفح ديوانه الذي يعد خير ذخيرة لقراء العربية وأحسن سمير للادباء وقت العزلة والفراغ — يراه قد حوى شيئاً كثيرا من من الحكم العالية والنصائح الغالية التي تبعث في النفوس روح الفضيلة والشهامة والانفة وعلو الهمة وهي فضائل تفتقر اليها الامة لاسيما في هذا العصر الذى ساد فيه الفساد واختلط الحابل بالنابل وراج سوق الرذائل وقد كتبنا أكثر من مرة في باب النظم والانشاء ان أبواب النظم كثيرة وموضوعاته واسعة عديدة فمن الخطاء ان يقتصر شعراؤنا على الهجو والمدح والغزل والمجون في منظوماتهم ويسرنا ان حضرة الفاضل صاحب هذا الديوان اثبت للناطقين بالضاد انه أقدر على رأب هذا الصدع واعلاء منزلة النظم فلم يترك باباً من أبواب الآداب ومواضيع الحكم الا ولجه فاجاد وأفاد وقد زاد ديوانه فائدة وأهمية ما اودعه فيه حضرة الفاضل محمد بك هلال ابراهيم الذى تولى شرحه من آيات الحكم التاريخية وفرائد الفوائد الادبية وقصاري القول اننا لم نجد كلاماً نقوله في تقريظ هذا الديوان فا كتفينا بنشر بعض منتخبات منه في باب النظم والانشاء كما ترى بهذا الجزء ونترك الحكم للقراء الكرام والسلام

﴿ التذكار الثمين ﴾ هي قصيدة بديعة جادت بها قريحة الشاعر المصري اللبيب أحمد أفندي محرم وصف فيها حفلة عيد الجلوس السعيد التى احياها سعادة

الشهم الهمام (منشاوى باشا) وصفا جميلا يشف عن طول باعه وسعة اطلاعه فى النظم والنثر ولاغرو فى ذلك فقد عرف قراء المفتاح من هو ذلك الكاتب المجيد والشاعر اللبيب وقراوءا شيئاً كثيرا من نفحاته وثمراته واعجبوا بكتاباته ومنظوماته وقد طبع حضرته هذه النبذة الادبية والقصيدة الغراء فى كراسة على حدتها بمطبعة المفتاح فجاءت جميلة الوضع بديعة الطبع فنحث جمهور الادباء على مطالعتها والارتشاف من مناهل فوائدها

﴿ الدرة البهية ﴾ اعاد حضرة الفاضل برسوم أفندي مشرقى من اساتذة المدارس القبطية طبع كتاب الدرة البهية فى الاسرار الربية وهو من آثار المرحوم الطيب الذكر اللاهوتي المدقق عريان أفندى مفتاح فجاء كما يشاء محبو المطالعة ودرس الحقائق حسن الترتيب جميل الطبع وهو يطلب من حضرة طابعه المومأ اليه ومن المكتبة المشرقية بحارة السقائين وكل المكاتب المصرية الشهيرة وثمنه خمسة غروش صاغ خالص أجرة البريد

﴿ شهداء البورصة ﴾ اذا كان الغرض الحقيقى من وضع الروايات وتأليف القصص انتقاد العادات وتهذيب الاخلاق فان هذه الرواية أجدر بالتقريظ وأولى بالاقبال فان موءلفها الاديب نقولا أفندي ميخائيل قد أماط فيها النقاب عن دخائل السماسرة في البورصة وطرق النصب والغش التى يستعملونها وحذر القراء من الاغترار بترهاتهم كل ذلك في خلال قصة أدبية غرامية جميلة السبك وقد أحسن الموءلف حيث أهدى روايته الى حضرة والده الفاضل ميخائيل أفندي عطيه لانه ولي نعمته وصاحب الفضل الاول في تهذيبه فنثني عليه ونحث الادباء على مطالعة روايته

﴿ عذراء العرب ﴾ يعتنى حضرة الاديب النشيط ابراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية على الدوام في طبع الروايات التهذيبية والتاريخية المفيدة سواء

كانت من قلمه أو قلم غيره من أفاضل الكتاب وقد اتحف قراء العربية في هذه الاثناء برواية عذراء العرب وهي من خيرة الروايات التاريخية تتضمن وصف حالة العرب وعاداتهم واخلاقهم فى أيام حضارتهم الزاهرة وقد وضعها باللغة الفرنساوية كاتب مجيد من كتاب الافرنج ، والذي يقراء هذه الرواية بامعان يدرك لدي أول وهلة من اين ينتحل صاحب الهلال رواياته التاريخية التي يموه على قرائه بانها من بنات فكره ونفثات يراعه فنثني على معرب رواية عذراء العرب وطابعها ونحرض القراء على اقتنائها

﴿ شهداء الغرام ﴾ قد أخذ حضرة الاديب جرنت أفندي اسكندر من متخرجي المدارس العالية على عهدته طبع آثار فقيد الادب المأسوف عليه الشيخ نجيب الحداد وقد طبع الى الآن من رواياته (السيد وحمدان) (وشهداء الغرام) وكلها آيات بلاغة تنطق بطول باع ذلك الفقيد العظيم ولا تحتاج الى وصف أو تقريظ بل حسبها مدحا وتقريظا ان تنسب اليه فنحن نشكر هذا الاديب على غيرته الادبية ونسأل نصراء الآداب ان يعضدوه ويأخذوا بناصره

النظم والانشاء

منتخبات من ديوان حافظ

﴿ قال يصف حالة الشعر فى هذا العصر ﴾

ضعت بين النهى وبين الخيال ۝ يا حكيم النفوس يا ابن المعالي
ضعت فى الشرق بين قوم هجود ۝ لم يفيقوا وأمة مكسال
قد اذالوك بين أنس وكأس ۝ وغرام بظبية أو غزال

وتيب ومدحة وهجاء ورثاء وفتنة وضلال
وحماس اراه في غير شيء وصغار يجر ذيل أختيال
عشت ما بينهم مذالا مضانا وكذا كنت في العصور الخوالي
حملوك العناء من حب ليلى وسليمى ووقفة الاطلال
وبكاء علي عزيز تولى ورسوم راحت بهن الليالي
واذا ما ما سموا بقدرك يوماً اسكنوك الرحال فوق الجمال
آن يا شعر أن نفك قيودا قيدتنا بها دعاة المحال
فارفعوا هذه الكمائم عنا ودعونا نشم ريح الشمال

(وقال يشكو زمانه ويندب أوطانه)

لحاظك والايام جيش أحاربه فهذي مواضيه وهذي كتائبه
وهمين ضاق القلب والصدر منهما غرام أعانيه وعيش أغالبه
وليل كمطل القوم كابدت طوله وأيقنت اني لا محالة صاحبه
كأن دياجيه صحيفة ملحد تخط بها أعماله ومثالبه
قريت به جيش الصبابة والاسى وأنزلته صدرا تداعت جوانبه
وعلمت نفسي كظم غيظي ولم أبح بما فعلت بين الضلوع قواضبه
تماسكت حتي لو رأي القوم حالتي راوا رجلا هانت عليه مصائبه
رجائي في قومي ضعيف كأنه جنان وزير سودته مناصبه
ودائي كداء الدين عز دواؤه وحظي كحظ الشرق نحس كواكبه
فيا ليت لي وجدان قومي فارتضي حياتي ولا أشقى بما أنا أطالبه
ينامون تحت الضيم والارض رحبة لمن بات يأبي جانب الذل جانبه
تضيق على السوري رحب بلاده فيركب للاهوال ما هو راكبه

فما هي الا أن تجشمه النوى ... وما هو الا ان تشد ركائبه
ويحرج بالرومي مذهب رزقه ... فتفرج في عرض البلاد مذاهبه
اقاسم ان القوم ماماتت قلوبهم ... ولم يفقهوا في السفر ما أنت كاتبه
الى اليوم لم يرفع حجاب ضلالهم ... فمن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه
فلو أن شخصا قام يدعو رجالهم ... لوضع نقاب لا ستقامت رغائبه
ولو خطرت في مصر حواء أمنا ... يلوح محياها لنا ونراقبه
وفي يدها العذراء يسفر وجهها ... تصافح منا من ترى وتخاطبه
وخلفهما موسى وعيسى وأحمد ... وجيش من الاملاك ماجت مواكبه
وقالوا لنا رفع النقاب محلل ... لقلنا نعم حق ولكن نجانبه

القسم الفكاهي

الحب والاخاء

حكي ان اثنين من قواد الفرق في الجيش المصري في عهد المغفور له محمد علي باشا جد العائلة الخديوية الكريمة كانا مرتبطين بعرى الاخاء وكان احدهما ساكنا في جوار القلعة والثاني ساكنا في جهة الغورية وقد زادت علائق الولاء والاخاء بينهما متانة وتمكنا بسبب وحدة المبادىء وتقارب السن اذ كان كلاهما من أشد رجال الجيش اخلاصا للرجل العظيم الذي كانا في خدمته كأنهما كانا واثقين باخلاصه للبلاد وباقتداره على وضع حد لعبث ولاتها المماليك وعلى تمهيد سبيل السعادة وتعزيز موارد السعة لساكنيها وبهذه المبادي قد انتقلا في فرصة

وجيزة من درجه النفر الى القائد مع عدم تجاوزهما سن الرابعة والعشرين وكان احدهما دمياطي الاصل والثاني من القاهرة وكان للدمياط عم ساكن في القاهرة منذ سنين عديدة ويقال أن تركه لدمياطي يؤرخ من دخول الفرنساويين اليها ومهاجرة البعض من أهلها منها وتفرقهم في جهات مختلفة من البلاد

ولما جاء هذا القائد الى مصر استقبله عمه بالترحاب ونوى ان يزوجه أبنته وكانت فتاة في الثامنة عشرة من سنها جميلة الطلعة حاوية من المحاسن وآثار الجمال ومكارم الاخلاق ما يجعلها فريدة زمانها ووحيدة عصرها

ولكن القائد الاخر كان رأى هذه الفتاة بالصدفة فى ذات يوم بينما كان مارا بفرقته من تحت منزل أبيها المطل على شارع القلعة ورأته هي أيضا من وراء شعرية الشباك اذ كانت قائمة تسمع الانغام العسكرية

ومر هذا القائد بفرقته في تلك الساعة ولم ينس موقع هذا الشباك وبعد ما رجع الى المنزل أخبر أمه بان صوت النصيب ناداه وهو مار تحت هذا المنزل بان هناك شريكة حياته ونصيبه من الدنيا أما أمه فلم تكن تنتظر شيئاً أحب اليها من هذا وفى الحال كلمت احدى النساء العارفات باساليب التوفيق بين الفتيان والفتيات وامكنها بعد يومين ان تزور منزل الفتاة وترى ان النصيب هدى ابنها الى فتاة توافقه

وبعد مضي أيام جاءت أمه الى أهل الفتاة خاطبة ولكنها لم تصادف النجاح حيث ان أم الفتاة اخبرتها بان زوجها مصمم علي تزويج البنت بابن عمها على انها لم تقصر في مجاملتها واكرامها وهكذا رجعت المرأة الى ابنها ونقلت اليه هذا الخبر الذي بلبل باله وأذهب رشده وعاد لا يعرف كيف يصنع للوصول الى امنيته

ولم يكن يعرف ان زميله وصديقه القائد الاخر هو أبن عم الفتاة والمزمع ان يخطبها وفى ذات ليلة بينما كانا مدعوين لمناولة العشاء في دائرة محمد علي باشا

خرجا للتنزه في رحبة القلعة وهناك قص له جميع ما توقع له وعين له المنزل وسمى اسم أبي الفتاة ومهنته واسمها وقال له أيضا أن الفتاة كلما مر من أمام المنزل تكلمه وانها اخبرته بواسطة احدى النساء بانها تحبه

ومن المعلوم ان من العوائد الشرقية خصوصاً في ذلك العهد ان لا يخاطب الاب ابنته فى شأن تزويجها ولذلك ففتاتنا هذه لم تكن عالمة بنية أبيها فى تزويجها بابن عمها

ولما سمع القائد ابن عمها من صديقه هذا الخبر اشتغل فكره واضطرب واجتمع عليه عاملان قويان أخذا يتنازعان قلبه وهما عامل حبه لابنة عمه وغيرته عليها وعامل صداقته لصديقه الذي تواصي معه على الاخاء في معامع الحروب ولم يكن يجد سبيلا للوم صديقه اذ كان متأكدا جهله بان هذه الفتاة هي ابنة عمه وخطيبته العتيدة

وقد اجتهد عند ما أخبره صديقه بحبه للفتاة في اخفاء اضطرابه واتفق ان الباشا الكبير اتته في تلك الليلة اخبار من الحجاز من ابنه طوسون دعته للاستعداد للسفر اليها لنجدته اذ كان الوهابيون العصاة على الدولة ضايقوه وكادوا ينتصرون عليه ولما وقف القائدان على هذا الخبر سرا له من جهة اذ كانا على ثقة بانهما يخدمان مولاهما المحبوب وتكدرا من جهة ثانية لفراقهما الفتاة ولكن السرور كانا مشتركين فيه في الظاهر والباطن وأما الكدر فكان كل منهما يضمره في قلبه وفى اليوم الثاني جاء القائد ابن عم الفتاة الى منزل صديقه قبل طلوع شمس النهار وبعد ما ايقظه وتناولا القهوة قال له

-- هل أنت واثق بصداقتي وخالص اخائى

-- لا شك فى ذلك كما لا شك في حبي اياك واخلاصي لك ولكن لماذا تأكيد الاكيد وتحصيل الحاصل

— اعلم ان الفتاة التي اخبرتني عنها هي ابنة عمي وكان من نية أبيها ان يزوجني بها وهي لم تعلم ذلك الى الآن ولكن حيث ان النصيب قد دعاك قبلي فاني أسر كثيرا بان ازيد الى علائق الصداقة التي بيننا علاقة النسب

فلما سمع القائد هذه الكلمات اضطرب ونهض واقفاً وقال

أعذرني يا صديقي فمنذ الآن لم تعد تخطر ابنة عمك في بالي فأريد ان اراك متزوجاً بها وأنت ترى ان حبي لها كان طبيعياً وكنت جاهلا بقيودها وهي كانت كذلك ثم أشتد الجدال بين الصديقين وأخذ كل منهما يوءكد للآخر رغبته في نعيمه واخيرا اتفقا على قص واقعة حالهما على رئيسهما

وفي اليوم الثاني أتيا لبيت هذا الرئيس واخبراه بما حصل فتعجب ثم قال نحن الآن قائمون الى الحجاز وسنخوض معامع الحروب فاجعلا بينكما الحد الشجاعة فالذي يكون أشد بلاء في الاعداء تكون له الفتاة وفي ذلك فائدة للوطن والتزام لجانب الحق فاتفق الصديقان علي قبول هذا الرأي وبعد أيام قليلة قام الجيش المصري الى الحجاز وكانت له الوقائع المعروفة فى التاريخ مع سعود زعيم الوهابيين والشريف غالب وقد قاتل القائدان في خدمة محمد علي باشا قتال الاسود وكانا يتفانيان فى مهاجمة الاعداء وقد قضى القضاء بوقوع القائد ابن عم الفتاة في الاسر جريحاً ثم شاع خبر وفاته فبكاه صديقه بكاءً مرا ووطن نفسه على ان يحرم ذاته من نعيم الزواج بابنة عمه حزناً عليه

ثم عقد الصلح وحمل محمد علي باشا الشريف غالب علي الذهاب الى الاستانة فتعين القائد صاحبنا فى جملة مرافقيه ولكنه لم يصل الى جهات قنا حتي ظهرت عليه علائم الضعف ومات حتف انفه

ولما وصل الركب الى القاهرة وعلم عم القائد بموت ابن شقيقه في الاسر تأسف جدا وعلمت الفتاة بموت حبيبها فبكته وبكت ابن عمها ولم تكن لاهي ولا أبوها

عالمين بما كان من اتفاق القائدين

ولما صفا جو البلاد العربية من غيوم الفتن وتمكن محمد على باشا وولداه طوسون وابراهيم من اخضاعها للدولة وانحلت قيود الاسرى ظهر القائد ابن عم الفتاة الذي كان خبر موته مختلقا وغير صحيح ورجع مع الجيش الى القاهرة ففرح به عمه وذووه ولما اخبره بامر الزيجة اباح له بسر صديقه الذي كان يعزه كاخيه ثم اجتهد عمه باقناعه فطلب ان يؤخذ رأي الفتاة بعد ان تعلم بما كان فلما علمت بذلك ازداد نحيبها ثم قالت لابن عمها حيث ان الذي كنت سلمت قلبي لحبه كان صديقك وبما انى كنت جاهلة بنية أبي حين رضيت بان احبه فالآن اتزوج بك ونبكي كلانا هذا القائد الذي كان شهما هماما وهكذا صفت الايام للقائد مع ابنة عمه وزوجته ورزق منها أولادا وبعد ٣ سنين من زواجهما عزما على تادية فريضة الحج ومرا في عودتهما في طريق قنا وهناك استعلما عن مدفن القائد وسكبا على ثراه دمعتي حب واخاء (ع ٠ ١)

زهرة الحب

— تابع ما قبله —

***

لله ما أقوى سلطان الحب وما اشد فعله في النفوس يغير المرء من حال الى حال ويستولى على النهي فيضل الرشيد ويعمى البصر فما وقفت اليصابات على زهرة الحب حتي تحركت فيها عوامل الحب وتأثرت مشاعرها وحصلت لها ثورة في قلبها وحرقة في جسدها ودمعة في عينيها وصارت تتلوها المرة بعد المرة وتضمها الى صدرها بلهفة وتقبل اسطرها بتشوق كأنها منحة من الرحمن واحست عقب

ذلك بالقلق وداومها الوجد والارق وعانت من الآم الغرام حسرات لا تطاق وحنت لروءية الشاعر الجميل الغني بكل مواهب الرحمن السامية العقل والعلم والادب والحكمة والجمال والكمال وكلما اشتد بها الهيام والولوع تتخيله امامها بكل صفات الحسن فتجثو على ركبتيها ضارعة اليه مسترحمة ودموعها تسيل على جنات خدودها كالوابل المنهمر وكادت تموت من الغم والكمد حتى وضعت ما ملكت يداها وسلطانها السامي الرفيع بين يدي من يرشدها علي مكان ذلك الملاك الطاهر النفس الشريف المحتد وأمرت بتعقبه واقتفاء اثره الى الغابات والغياض للقبض عليه كأنه لص خائن أو عدو مخاتل وهي لا تريد بذلك الا معرفة ذلك الشاعر المطبوع الذي تملك بدقة معانيه وصائب ارائه على قلبها الكسير لترفعه اعز مكان وتجعله السيد المالك ٠

أصبح الملك بسبب تلك الحوادث الفظيعة فى موقف حرج تتنازعه عوامل الوجد والدهشة فقام يبحث بنفسه على الشاعر المطبوع ليذيقه من نوازل النقمة أشد القهر والتعذيب خيفة ان يستأثر بلب قرينته فيلقيها علي قدميه صريعة الهوى وقتيلة الغرام وهي معبوده الجميل ولو اضاع الشرف في سبيل حبها وهبط من سماء العز الى حضيض الهوان بسببها لانهما كما فى ملذات العالم واسترسالها في معاطاة الخسائس ومداناة الشرور وانقيادها لبهيميتها الملازمة لشكلها الحيواني فيستحيل عليه ان يرقيها الى ذري الكماليات والفضائل لان الفضائل لا توءثر على فوءاد الانسان الا اذا ارتكزت على الاعتقاد بالله وهي دون ذلك ٠ هذا ما كان يهذي به الملك ثم وقف يخاطب ربه ويناجي نفسه ويقول انها عصتني وتمكنت منها الكراهة والنفور ولم يعد علي الا ان أكون عاذلا ورقيبا بين المحب والمحبوب فلا بد ان تفوز بحيلها وجمالها الفتان فاسقط من عينيها وتقل مكانتي عندها وفى هذا منتهى البلاء والتعاسة عفوك يا اليصابات فلا تلقي عزة عرشي الرفيع بين قدميك ولا تدوسي التاج

والصولجان ولا تقولي هو التاج والسلطان والآمر الناهي على قلبي يفعل فيه مايشاء

يارب ان كان عيشي هكذا غصصا فامنن علي بموت فهو أروح لى

مضت أيام طويلة والملك مرتاع فى أمره والامة تنتظر بفروغ صبر كشف الغطاء عن هذا السر الرهيب والملكة لم تستطع صبرا على آلامها وهي تكابد لواعج العشق والغرام حتى كرهت البقاء وتمنت الممات وبعد ان كان قصرها يرقص من نغمات العيدان وهزر الولدان خلى من تلك المحاسن ولزم الهدو والسكون ولم تكن فيه غير جسوم يخالها الانسان لسكونها تماثيل صامتة مجردة من نعمة الحياة والملكة تتقلب على وسادتها كمن يتقلب علي جمر حتى لاح الصباح فقامت من خدرها يكللها العرق كالنجوم الثواقب في سماء صافية الاديم وشعرها الاشقر يتدلى علي جبينها الوضاح ووجنتيها المملوءتين من ماء الشباب تتفتح في كل منهما وردة يضرب لونها احيانا الى لون ازهي من البنفسج ودون الوردتين حوض من الجوهر مسيج بالعناب وعيناها الزرقاويتان يتوهم الناظر اليهما ان فى اتقادهما نداوة وهما غائصتان فى بحار الافكار تعود بالتصور الى الشاعر المجهول الذي ملاء مخيلتها فابصرت المركيز داراندا احد اتباعها فافتتنت بجماله وتيمها غرامه ودلاله فخاطبته برقة ولطف قائلة حقا يادار اندا ما أوحى الي انك شاعر مطبوع فاطرق المركيز برأسه الى الارض خجلا وقال عفوا يامولاتي فانني لست شاعر كما تعلمين

لاتسخر بى يامليك الفؤاد وفاتن العقل واللب فأنت الروح الشريف والفؤاد العظيم الناظم « لزهرة الحب»

ليتنى كنت يامولاتي هـذا الملاك الطاهر الذى هبطت عليه هذه الايات البينات قالت أطنك تتجاهل يامليكي تجاهل العارف فابتسم المركيز ابتساما جميلا أخذ بمجامع قلبها وقال لا مندوحة لي اذن عن اباحة هذا السر المكنون الذي عبثا حاولت كتمانه وأقسمت ان اخفيه حتى عن الضمير وان لا ا ـعه يخرج قبل الروح

ولكن بم ابداء هـذا الاعتراف وماذا أقول واعترف . . . فانا انا الشاعر المجهول قالت . أنت . . . انت واحبيباه واطرباه وفاضت دموع السرور واستعذبت البكاء بالعين القريرة برؤية الخل الوفي وابتسمت ابتساماً يشف عن شديد حنوها عليه ولو لم ترحولها الاوانس الناهدات لقبلته وشفت غليلها منه لكنها جذبته نحوها بلطف وقالت اني أحبـك يادارندا حبا عظيما حتى اعتقدت ان الله ارسلك الي رسول غبطة وهناء فقص علي قصائدك الجميلة التى يتردد صداها في قلبي الى الابد وزدني طربا بنظم قصائد أخرى أعذب من السلسبيل وأرق من النسيم العليل وأفعل في العقول أعظم من الخندريس لأكون السعيدة في هذه الصفقة دون غيرى وأخذت ترمقه رمق المحب الهائم وهو رأى انه وجد فى عينيها حظوة فراق له النظر الى جمال محياها الفتان الذي كان مرفوعاً على قوام أميل يخجل غصن البان وصار يختلس النظر من وجهها الصبوح فباح له الطرف النعسان ببعض أسرار الجنان

اما العرائس الحسان اللاعبات بالعقول لعب الساحرات بالالباب اللواتي أحتطن بالعصابات احاطة السوار بالمعصم والهالة بالقمر وهي بينهن تميس وتتخطر فقد لعبت بهن نيران الجوى فأخذن يغنين بقصائده وبالغن في وصفه بكل صفه بأحسن ما يستميل النفوس الابية ما عدا عذراء منهن جميلة كأنها تمثال الجمال قد فتح الصبا فى محياها الجميل ورد الخدود وتدلى شعرها الاسود غير مضفور على عنقها وكتفيها فزاد منظرها هيبة ووقارا وهي الاميرة فرنسيسكا شقيقة الملك وربة تاج البرتغال تدل ثنايا جبينها العابس الذي ضغطته كثرة الافكار وقلق بالها وزفرات صدرها انها حزينة مرتابة في حالها فقالت لها الملكة ما بالك باهتة يا فرنسيسكا ونحن فى موقف فرح وسرور نهتز عجبا وبشرا فعلت حمرة الخجل محيا العـذراء الكعوب حتي كأنه وردة جورية وخفق قلبها حتي زادت نبضاته من وراء تلك النهود وأطرقت برأسها الى الارض فتحرك ظل رمشها الطويل على خديها لتحرك جفونها بتأثير

الدموع وانعقد لسانها من الحياء فلم تمن يابتسامة أو كلمة أو نظرة وهربت من امامهم عابسة الوجه فارغة الصبر

أما المركيز فكان بين انشراح صدر وكمال فرح وسرور لانه صاحب القدح المعلى والصفقة الرابحة فى هذا المكان السامي حيث حل من قلوب الغانيات محلا رفيعاً وغمر بالتعطفات الملوكية ففتح فوءاده للامل بالنعيم الدائم وبعد فترة من الزمن انقضت فى سكون وسكوت قالت الملكة للمركيز قص علينا شيئامن نفثات شعرك العذب الرقيق فبهت وفشل كما يفشل احد المثاقفين اذا عاجله خصمه بضربة أمضى من البرق لانه ليس الناظم الحقيقي وتنصل انه لا ينظم القصائد الرنانة الا في مطلع الفجر وجمال الموقع ولطف النسيم العليل البليل والخضرة والماء والوجه الحسن ليمثل الطبيعة وبهاء الكائنات فما عتم ان أتم حديثه حتى وعدته بوعد لا قبل له بوفاته والقيام به وهوان يهديها قلمه الذهبي مشعل النور الذى خط تلك القصائد الجميلة فقال قلمى ... قلمى ... وتلون محياه من شدة الخجل ألف لون

نعم قلمك ليكون للتائق الى الاقتداء بك منار يهتدي بها الى جنابك الكريم في سائر تخيلاتك فسر الآن ياحبيبي فى حفظ الله ودعته الى قصرك وعد الي في المساء حاملا هذا الشعار الجميل بعد ان غازلته بطرف احور ناعس يعلم سره من ذاق طعم العشق وهو يبتسم اليها ابتساماً طبعه باحرف من النار على صفحات قلبها وأصبحت حياتها منذ تلك الساعة الرهيبة عذابا مستمرا . وانصرف بعد ان قبل يدها واذيالها فاستردت منه القبل وهي سكرى من نشوة الغرام والسعادة ثم أرسلت اليه كلماتها الاخيرة وقالت لاتنس . . ولا تخش عذولا فى الهوى والحب شريعة الطبيعة وسنة الصباء وما على القلوب من حرج اذا احبت وهي تلتهب بدم الشباب

هو الحب نور القلب والعين والهدى　　　وكل اشتغال في سواه فضول (يتبع)